نعم الله المرسلة بين السماء والأرض. تغمر الانسان ليل نهار، وفي البكور والأسحار. وتغمر كيانه في غدوه ورواحه، ومسائه وصباحه. تتفتح عيناه عليها، وينبض قلبه بها، ويسبح عقله في آفاقها وتسعى قدماه إليها، وتنال يداه منها.

في ذكرى مولده: الإمام علي كرم الله وجهه عالماً وفقيها

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه أمور دينهم وأمور دنياهم، وكان الامام على كرم الله وجهه أكثرهم قربا وقرابة من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تربى في بيت النبوة من صغره، وهو أول من آمن من الصبيان، وهو ابن عم رسول الله وزوج ابنته الزهراء ونسله ونسل فاطمة عليهما السلام حفظ آل البيت حتى ملأوا آفاق الدنيا وسيظلون ظلالا وارفة، وبقية طاهرة مطهرة تتمسك بدين نبيها وقائدها وجدها سيدنا ومولانا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وتعمل على نشر ثقافة الحب والتسامح والعدل والاخاء والمنبثق من دين الاسلام الحنيف.

في ذكرى الامام علي رضي الله عنه يقول المستشار توفيق علي وهبة رئيس المركز العربي للدراسات والبحوث: الاحتفال بهذه الذكرى ماهو إلا ثمرة من ثمار جهاد آل بيت رسول الله من أجل الدعوة الى الله بالحكمة والحسنى والموعظة والجدال بالتي هي أحسن.. ولقرب سيدنا الامام علي كرم الله وجهه وقرابته من سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أكثر الصحابة نهلا من علم الرسول واغترافا من نوره الشريف، كان الامام علي علما ونوراً من علم ونور النبوة وهبه الله سبحانه وتعالى له، ولم يتيسر لغيره من الصحابة ما أودعه الله فيه من علم وفقه.

ويضيف المستشار توفيق: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المرجع للصحابة في كل شيء طوال عمره الشريف، ولم يكن لأحد أن يفتي أو يقضي في أمر إلا بإذنه وباقراره مصداقا لقوله تعالى:« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» «النساء ٥٩». وقوله جل وعلا: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصا الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا» «الاحزاب ١٣٦».

عهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة الذين سافروا إلى بلاد بعيدة بالافتاء والقضاء، فقد عهد إلى معاذ بن جبل بذلك حينما أرسله إلى اليمن وسأله بماذا تقضي فقال: بكتاب الله. فقال فإن لم تجد؟ قال: فسنة رسول الله فقال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فضرب صلى الله عليه وسلم على صدره وقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله إلى ما يحبه الله ورسوله.

وعهد لبعض الصحابة بالقضاء ومنه الامام علي لأنه اكثر الناس علما بالتشريع وبأسباب النزول قال كرم الله وجهه: «والله ما نزلت آية إلا وعلمت فيم نزلت، إن الله وهب لي قلبا عقولا ولساناً مسئولا».

ويشير المستشار توفيق إلى أن الامام علي سئل: مالك أكثر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا؟ فأجاب: إني كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني.. دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدي الله قلبه، ويثبت لسانه عندما بعثه إلى اليمن فقال الامام: يا رسول الله بعثتني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على صدره ثم قال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه». قال الامام: فوالذي خلق الجنة ماشككت في قضاء بين اثنين.

روى الطبري أنه لما نزل قوله تعالى: «وتعيها أذن واعية» قال صلى الله عليه وسلم: اللهم اجعلها أذن علي. قال الامام علي فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته.

ويقول المستشار توفيق كان الفاروق عمر رضي الله عنه يولي عليا خالص مودته وصافي حبه وعظيم تقديره، وبدا له أن يدعم صلته ببيت النبوة فتزوج أم كلثوم بنت الامام علي وصارا أصهارا وفي ذلك يقول عمر: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري» وكان لي به السبب والنسب فأردت أن أجمع إليه الصهر. وفي عهد عثمان رضي الله عنه سار الامام نفس الدرب كما كان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخلص له النصح والمشورة، ولم يدخر وسعا في مساعدته حتى تدخل الوشاة والحاقدون فأثروا على عثمان حتى يبتعد عن علي. ورغم ذلك فلما اندلعت الفتنة نبه الامام علي سيدنا عثمان إلى هذه الاخطار المحدقة به ونصح له وأشار عليه بما يخمد هذه الفتنة ولكن الخليفة لم يعر ذلك أذنا صاغية فكان ما كان لكي تتم إرادة الله.

المستشار توفيق وهبة

فقهه في القضاء

للامام علي مكانة عالية في القضاء لايدانيها أحد ممن عاصروه، أو جاءوا بعده فقد كان أقضى أهل زمانه لأنه كان أقدر الجميع على استنباط الاحكام من كتاب الله وسنة رسوله، ثم الاجتهاد برأيه إذا انعدم النص. وكان رضي الله عنه موضع ثقة الجميع، فكانوا يردون أن أهم القضايا وأعسر المشكلات لايحلها إلا علي لذلك قالوا «قضية ولا أبا حسن لها» وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن أن يفتي أحد في المسجد وعلي كرم الله وجهه حاضر. واعترف الصحابة بعلم الامام وفقهه. فكان عمر يقول: «والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام، وهو بعد أقضى الأمة وذو سابقتها وشرفها». كما كان يكرر دائما: «لولا علي لهلك عمر». وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أفرض أهل المدينة وأقضاها علي».

فضله كرم الله وجهه

في فضل الامام علي قال سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم: «يا علي سبع خصال لايحاجك أحد فيهن يوم القيامة، وأنت أول المؤمنين بالله إيمانا، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله، وأرأفهم بالرعية، وأقسمهم بالسوية، وأعلمهم بالقضية، وأعظمهم مزية يوم القيامة».

ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبوبكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرأهم لكتاب الله أبي بن كعب. ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبوعبيدة بن الجراح».

من أقوال الامام علي

من اقواله كرم الله وجهه: أيها الناس احفظوا عني خمسا، فلو شددتم اليها المطايا حتى تنصفوها لم تظفروا بمثلها: ألا لايرجون أحدكم إلا ربه، ولايخافن إلا ذنبه، ولايستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، فإذا سئل عما لايعلم أن يقول لا أعلم، ألا وإن الخامسة هي الصبر، فإن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد. من لا صبر له لا إيمان له. من لا رأس له لا جسد له».

يؤكد المستشار توفيق وهبة أن علم علي وفقه نعمة وهبه إلهية ودعوة مباركة مستجابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم حين قال: «اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

www.manaraa.com